لم تبطل توبته السابقة بل ذلك يوجب توبة اخرى هذا ما عليه جمهور العلماء
ونقل عن القاضي اي بكر الباقلاني انها تصح بعد نقضها وهو عوده الى
الذنب منها وقيل انها لا تصح من ذنب صغير لتكفيره باجتناب الكبائر
وقيل لا تصح من ذنب صغير مع الاصرار على ذنب كبير قالوا ومن المساعد للعبد
على حصول التوبة ان يستحضر ما فيها من المحاسن والوصلة باهل الله تعالى
من الانبيا والاوليا وصالح المومنين وانه اذا لم يتب اتصل باعدا الله
تعالى من الفسقة والشياطين ثم من الواجب الاتيان بشرائط التوبة كلها
ولا يكفي الاستغفار باللسان فقط كما هو شان اكثر الناس ومعظم
شروطها الندم على المعصية اي من حيث انها معصية ليخرج ما لو ندم على
شرب الخمر مثلا من حيث اضراره بالبدن فان ذلك ليس بتوبة وعرف
بعضهم الندم بانه تحزن وتوجع وتمكن لكونه لم يفعل قال الكمال في
حاشيته على شرح جمع الجوامع ولا يجب عندنا استدامة الندم في جميع
الازمنة بل يكفي استصحابه حكما بان لا يصدر منه ما ينافيه لان
الشارع اقام الحكم الثابت مقام ما هو حاصل بالفعل كما في الايمان
كما ان النايم مومن بالاتفاق وايضا لما في التكليف بتذكر الندم في
جميع الازمنة من الحرج المنفي في الدين قال الجمهور وتحقق التوبة
بالاقلاع عن المعصية وعزم ان لا يعود اليها وتدارك ما يمكن التدارك
من الحقوق الناشية عنها كحد القذف مثلا فيتدارك بتمكين مستحقه
من المقذوف او وارثه ليستوفيه او يبراه منه فان لم يمكن تدارك الحق كان
لم يكن مستحقه موجودا سقط هذا الشرط كما يسقط ايضا في توبة
العبد عن معصية لا ينشا عنها حق لادمي قال العلما ولذلك يسقط
شرط الاقلاع في توبة العبد في معصية بعد الفراغ منها كشرب الخمر
قال الجلال المحلي فالمراد بتحقق التوبة بهذه الامور انها لا
تخرج عما تحقق به عنها الا انه لا بد منها في كل توبة انتهى وقال
الكمال في حاشيته وقولهم ويتدارك ما يمكن التدارك الى اخره هو

المشهور

المشهور عند اصحابنا والذي جرى عليه الامدي وصاحب المواقف والمقاصد
ان التدارك واجب براسه فمن قتل او ضرب او ظلم فعليه امران التوبة
والخروج عن المظلمة وهو تسليم نفسه مع الامكان ليقتص منه ومن اتى
باحدى الواجبين لم يكن صحة ما اتى به متوقفة على الاتيان بالواجب الاخر
قال في المقاصد انه التحقيق الا انه قد لا يصح الندم بدونه كرد
المغصوب انتهى قال ابن السبكي وغيره واذا وجد الانسان من نفسه
عدم الصدق في الاستغفار الذي اتى به وان احتاج الى استغفار اخر لان
اللسان اذا الف ذكرا يوشك ان يالفه القلب فيوافقه فيه وكان
الامام السهروردي يقول اعمل وان خفت العجب مستغفرا قال العلما
يجب على كل مومن مجاهدة نفسه الامارة بالسوء واذا لم تطاوعه
على فعل المامورات واجتناب المنهيات والنواهي وجب عليك من
مجاهدة عدوك الظاهر لان النفس تريد هلاكك الابدي باستدراجك
من معصية الى معصية اخرى وقال المعاصي تزيد الكفر اي مقدمته
فان غلبتك نفسك الامارة بالسوء على فعل مذموم فتب وجوبا على
الفور ليرتفع عنك اثم فعلك بالتوبة ان شا الله تعالى فان لم تقلع
نفسك عن فعل ذلك المذموم الكسل يعوقك عن الخروج منه والاستلذاذ اذ
بها فتذكر هادم اللذات وهو الموت وفجاته فربما اخذك على غير
توبة كما هو مشاهد في كثير من الناس فتحشر مع الخاسرين وان كان
عدم اقلاعك القنوط من رحمة الله تعالى وعفوه عنك لشدة الذنب
الذي سبق منك ولا سيما ان عظمت من عصيت فخف عقاب ربك
على هذه الامة فانه لا يقنط من رحمة الله الا القوم الخاسرون
واستحضر سعة رحمة الله تعالى التي لا يحيط بها الا هو لترجع عن
قنوطك فان جانب رحمة الله تعالى لعصاة الموحدين ارجح من جانب
عقوبته لهم هذا اخر كلام ابن السبكي رحمه الله في مبحث التوبة
واعلم يا اخي ان التوبة اعظم نعمة من الله تعالى بها على عباده فان لم يقع

Copyright ... University